

حقائق التأويل

[51] وقوله: أنا المرء لا عرضي قريب من العدا * ولا في للباغي علي مقال وهذا، وإن كان فيه نوع من التمدح والافتخار بأنه لا مغمز فيه من أي ناحية، سوى أنه في موضع آخر فصل ذلك متمدحا أيضا وأبانه بصورة غير مبهمة ودل عليه بالعفة المطلقة وذلك حيث يقول: وإني لمأمر على كل خلوة * أمين الهوى والقلب والعين والفم وغيري إلى الفحشاء إن عرضت له * أشد من الذؤبان عدوا على الدم وبهذا الميزان الذي يوزن به تكشف الشريف يجب أن يوزن النسك الذي ينحل لوالده، فان الخطيب في تأريخه يحكي لنا عن صاحب بن عباد: أنه يشتهي دخول بغداد، يشتهيها جدا ليرى نسك أبي أحمد، ومن وقف على سيرة أبي أحمد يعلم أنه بطل جلد ومسعار حروب، وأنه لا يفترق في حال عن الرؤساء العظام ذوي الخطر، الفائزين بمآثر البسالة والفتوة [1] ورجل مثله لا يشتهر له النسك بالمعنى الذي نفهمه ما يتشوق لمرآه البعيد عنه، وكنا نحسب أن لابي أحمد خلاصا حميدة ليس النسك إلا أخفاها وأضعفها، وإذا هو أقواها وأظهرها. إذا فهو ليس إلا الالتزام بقوانين الدين وأحكامه، حتى لا يقارف محرما ولا يهتك حرمة ولا يحيف على أحد، لا يقارف المحرم ولا يحيف على أحد حتى في الحروب التي

_____ (1) نقل عن أبي الحسن العمري النسابة انه

قال عن أبي أحمد: (هو اجل من وضع على كتفيه الطيلسان وجر خلفه رمحا) يريد انه اجل من جمع بين الرئاستين في الحرب والسلم والبوادي والعواصم. (*)
